التحليل النقدي للاستعارة

دراسة تطبيقية على مقال «المصريون والعقل الجمعي»
للكاتبة د. أماني فؤاد

محمود محمد ريان
باحث ماجستير ومترجم لغة إنجليزية وبرتغالية
كلية الآداب - جامعة المنوفية

ملخص

يتناول هذا البحث تحليلاً لمقالة "المصريون والعقل الجمعي" للكاتبة أماني فؤاد، من ناحية توظيف الأسلوب الاستعاري في مقال سياسي موجه لزيادة وعي القراء في مسألة توريث الحكم على مدار التاريخ.

وقد احتوت الدراسة على إحصاء للمفردات الاستعارية التي استعملتها الكاتبة في هذه المقالة مع إبراز النطاقات المصدرية التي يظن الباحث أن الكاتبة استقت منها مفردات استعاراتها.

كما تم تذييل هذا الإحصاء بتحليل للسبب الذي أدّى، في زعمنا، إلى اختيار نطاقات إدراكية معينة دون غيرها، لوصف فكرة أو مبدأ تناولته الكاتبة بالشرح أو التحذير.

مع إبراز أهمية اختيار ذلك النطاق تحديدًا دون غيره في توجيه القارئ نحو تكوين انطباع معين من جهة، وفي الكشف عن وجهة النظر أو الانطباع المتكون لدى الكاتبة من جهة أخرى وإن لم تكن وجهة النظر هذه معلنةً.

ويحاول البحث تطبيق الخطوات التالية على المقال[1]:

- **تحديد الاستعارات** الواردة في المقال ثم تصنيفها وفق كلمات مفتاحية استعارية، مع قياس درجة التواجد الكمي لهذه الكلمات. ثم فحص سياقات ورود الكلمات المفتاحية السابقة للتميز بين الاستعمال الحقيقي والاستعمال الاستعاري.
- **تفسير الاستعارات** واستخلاص استعارات مفاهيمية من هذه الاستعارات، عن طريق الاهتمام بالمعنى القائم بين الأفراد، للتعرف على نوعية العلاقات الاجتماعية التي وُجدت بين الأفراد.
- **شرح الاستعارات** واستعمال النتائج في اقتراح أنماط للفهم أو الفكر تشكل معتقدات وتصرفات الأفراد أو تقيدها.

وذلك للإجابة عن الأسئلة التالية:

- هل يخلو الخطاب الجاد من الاستعارة؟
- هل الاستعارة حلية وزينة كلامية فقط؟
- هل يقصد الكاتب اختيار استعارات معينة للتأثير في وجهة نظر المتلقي؟
- هل يعكس اختيار الاستعارة جوانب خفية من شخصية الكاتب وفكره؟

مقدمة:

إن الغرض المقصود من هذا البحث هو تسليط الضوء على النظرية التي خرجت حديثًا إلى النور والتي ترمي إلى تصنيف الاستعارة في مكانها اللائق ضمن مجال التحليل النقدي للخطاب، وذلك لأهمية الاستعارة التي تتجاوز اقتصارها على المجال اللغوي. فالاستعارة "لا تنتمي حصريًا للمجال اللغوي ولا التداولي ولا الإدراكي ولكنها خليط بين هذه المجالات:

فالمجال اللغوي يظهر في إضفاء صفة التشخيص على الجمادات أو إزالتها عن الكائنات الحية أو إكساب صفة المادية للمعنوي أو العكس. والمجال التداولي يظهر في الغرض المقصود من استخدام استعارة معينة بهدف حمل المتلقي على تبني موقف محدد. والمجال الإدراكي يظهر في العلاقة النفسية التي تنشأ في ذهن المتلقي بين المستعار له والمستعار منه"[٢].

إن الأثر الذي تُحدثه الاستعارة في نفس المتلقي للخطاب، أيِّ خطاب، لا سيما الخطاب الجاد الذي يهدف إلى إحداث أثر في المتلقي وحمله على تبني وجهة نظر معينة، أثرٌ لا يمكن الاستهانة به أو التقليل من شأنه. فحقيقة كون الاستعارة أصيلةً في المجال الإدراكي هي حقيقة نبه عليها الباحثون في مجال اللسانيات الإدراكية من أمثال جورج لاكوف ومارك جونسون ووليام كروفت وآلان كروز: "الاستعارات عبارة عن تركيبات مفاهيمية، وليست مجرد تركيبات لغوية بطبعها، على الرغم، من أننا نُدركها بصورة لغوية. ولكن الترابطات بين المجالَيْن [يعني المستعار منه والمستعار له] تتمثل في النظام المفاهيمي"[٣].

وكما أنها لا تنحصر في مجال واحد وهو اللغة فهي كذلك "لا تنحصر في مفهوم واحد أو بُعد واحد أو غاية واحدة. ولكنها تتوزع بين عدة مفاهيم ومن ثم أبعاد وغايات تتغير وفق تغير سياقات الوجود والتلقي"[٤]. وإذا كان الدكتور عيد بلبع، حفظه الله، في مقالته قد قسم هذه السياقات إلى ثلاثة سياقات؛ السياق الجاد، والسياق الاحتفالي الجمالي والسياق التواصلي اليومي، فمما لا شك فيه، على الأقل عندي، أن العامل المشترك بين هذه السياقات الثلاثة هو العامل الإدراكي للاستعارة. فإدراكنا للاستعارة أو للمجاز عمومًا هو الأداة التي تدفعنا لوصف العالم في سياقاته الثلاثة سواء أكان الخطاب جادًا أم احتفاليًا أم كان مجرد تواصل يومي.

كما أن الخيارات اللغوية التي يستخدمها الكاتب لوصف فكرة معينة هي من الأهمية بمكان بحيث لا يستقيم أن نغفلها من حساباتنا في التحليل النقدي للخطاب عمومًا، فهي مما يختلف فيه الناس بشكل كبير تحدده خبراتهم في الحياة وأيديولوجياتهم وانطباعاتهم. فمما لا شك فيه أن "الخبرات الأساسية تحدد طريقة تفكيرنا بشأن العالم، وتتجلى هذه الطريقة في الاختيارات اللغوية"[٥].

فقيمة الوقت واحدة لا تتغير ولكن وصفها بمفردات مثل "قتل الوقت" في مجتمعات معينة، وفي مجتمعات أخرى بمفردات مثل "إنفاق الوقت" أو "استثمار الوقت" يعكس خيارًا لغويًا واعيًا أو غير واع يصف مفهوم الوقت عند المتكلم. كذلك ويختلف تأثيرها في المتلقي باختلاف الوصف المستخدم.

ومن ثم فيمكننا بسهولة التفريق بين صفات الوقت في كل مجتمع من المجتمعيْن السابقيْن. كذلك يمكننا التعرف على طريقة معاملة الوقت أو قيمة الوقت، إن جاز التعبير، لدى كل من الفريقين.

وكما أن هذا الخيار اللغوي يُعد علامةً على أسلوب تقدير المتكلم للقيمة التي هو بصدد الحديث عنها، فإن هذا الخيار اللغوي نفسه يؤثر في المتلقي بحيث ربما يحمله، بإدراك منه أو بغير إدراك، على تبني سلوك معين تجاه القيمة موضوع الحديث، وهي الوقت في مثالنا هذا. فمعاملتي للوقت كقارئ لنص مكتوب يتكلم عن أهمية الوقت ويستخدم مفردات مثل قتل الوقت ربما تختلف عن معاملتي للوقت في نص آخر يتكلم عن استثمار الوقت.

فكان هذا البحث في مقالة "المصريون والعقل الجمعي" تطبيقًا لهذه النظرية على مقالة الكاتبة. فحاولنا استخلاص المفاهيم الاستعارية الواردة في المقالة وتحليلها والنظر في الدوافع التي أدت إلى اختيارها على وجه الخصوص. تبنيًا من الباحث لوجهة النظر الأخلاقية نفسها التي يتبناها صاحب النظرية ألا وهي أن "الوعي أول خطوات التحرر"[٦]، فوعي القارئ بالرسائل الضمنية الموجودة في الخطاب الموجه إليه هو أول خطوات التحرر من أي توجيه أو تأثير فكري واقع عليه من هذا الخطاب.

ومن ثم يلزم التنويه على بعض المصطلحات الرئيسة التي سيرد ذكرها في البحث وهي مصطلح: - **"الاستعارة المفاهيمية Conceptual metaphor"** والمقصود به "بيان شكلي واضح لأي فكرة متوارية خلف صورة بيانية سواء أكانت استعارة أم كناية، يمكن استنباطه من أكثر من استعارة، ومن شأنه المساعدة في تفسير غموض أطراف الصورة البيانية[٧]".

فمن قراءة الاستعارات التالية:

توقفت علاقتنا عند هذا الحد

هناك الكثير من العراقيل في علاقتنا

سنستمر في خوض هذه العلاقة معًا.

يمكن الوصول إلى استعارة مفاهيمية أساسها **"الحب رحلة "**

الاستعارة الاتجاهية أطلق عليها جورج لاكوف ومارك جونسون في كتابهما "الاستعارات التي نحيا بها" هذا الاسم لأن "أغلبها يرتبط بالاتجاه الفضائي: عال – مستفل، داخل – خارج، أمام – وراء، فوق – تحت، عميق – سطحي، مركزي – هامشي. وتنبع هذه الاتجاهات الفضائية من كون أجسادنا لها هذا الشكل الذي هي

عليه...وهذه الاستعارات الاتجاهية تعطي للتصورات توجهًا فضائيًا"[٨]. كما نرى على سبيل المثال في قول الكاتبة واصفةً الثقافة بالارتفاع "ارتفعت ثقافتهم" فالارتفاع دلالة على الزيادة في القيمة كما وصفه لاكوف وجونسون "إذا أضفنا أشياء معينة إلى مجموعة أشياء أخرى، أو صببنا سائلاً إضافيًا في إناء، فإن علو مجموعة الأشياء يزيد، ومستوى السائل يرتفع."[٩]

الاستعارة الأنطولوجية (الوجودية) "تعطينا طرقًا للنظر إلى الأحداث والأنشطة والإحساسات والأفكار..إلخ، باعتبارها كيانات ومواد."[١٠] كقول الكاتبة "كثير من قضايا الحياة" فقضايا الحياة صارت مادة توصف بالكثرة أو القلة.

الاستعارة البنيوية " "ومفادها أن يُبنين تصورٌ ما استعاريا بواسطة تصور آخر."[١١] كقول الكاتبة "ردّة الجموع عن استحقاق ديمقراطي" مستعينة بمفردة دينية لوصف العملية الانتخابية.

وقد يتوفر في استعارة واحدة بُعد بنيوي وبعد اتجاهي وبُعد أنطولوجي (وجودي)، فهذا التقسيم ليس تقسيمًا حصريًا ولكنه لتوضيح الهيكل العام للاستعارة فحسب.

وفي الصفحات التالية سنحاول إلقاء الضوء على بعض أبرز المجالات التي استخدمتها الكاتبة في المقالة مع شرح الأثر الإدراكي الذي يؤديه مجال المستعار منه في فهم القارئ لمجال المستعار له مما يترتب عليه توجيه رسالة خفية إلى القارئ تؤثر في سلوكه تجاه الموضوع الذي تتحدث عنه الكاتبة.

أولاً الاستعارات الأنطولوجية (الوجودية):

الوصف الكَمّي للأمور المعنوية

مما ورد في مقال الكاتبة بشأن الاستعارات الأنطولوجية، نلحظ إضفاء صفة الكمية على الأمور المعنوية مثل قضايا الحياة والأمان والثقافة والزمن. ويظهر ذلك في وصف قضايا الحياة بالكثرة "**كثير** من قضايا الحياة"

وفي تجسيد حالة الأمان بصورة كمية "يستشعرون **قدرًا** من الأمان" حيث يظهر الأمان بأنه كتلة لها قدر يزيد أو ينقص.

وفي وصف مدة الرئاسة بالتحديد "**تحدد** مدة الرئاسة"، فالتحديد ووضع الحدود للشيء يكون للماديات الفيزيائية التي يمكن وضع علامات على أولها وآخرها.

والحال نفسه في الثقافة التي توصف بالمحدودية "كانت ثقافتهم **محدودة**".

ظهرت كذلك مواد الدستور بوصف مادي كأجسام مُعوجّة يمكن تعديلها، كما في المقال

"للمطالبة **بتعديل** تلك المادة"

و"ولا يجوز **تعديلها**"

و"دستورًا حاكمًا لا يمكن القفز فوقه أو **تعديله**"

مع عدم إغفال الصورة الذهنية الناتجة عن تصور الدستور بمثابة سور أو عائق يصعب **القفز فوقه** كما وصفت الكاتبة.

ومن فكرة الأوعية وتحويل الأمور المعنوية إلى رموز مادية يظهر مثال ذلك في قول الكاتبة " لاحظت **في بعض توجيهات الرئيس**...رغبته الصادقة" حيث تتمثل بعض توجيهات الرئيس في هيئة وعاء يحتوي على سائل يرمز إلى رغبته.

كما اكتسبت الرغبة هي الأخرى صفةً بشرية هي **الصدق**.

الأمر نفسه في جعل بعض الأمور المعنوية بمثابة مواد خام أولية يتم تحويلها إلى منتج آخر، وهو ما يتجلى في قول الكاتبة "**ومن فكرة الحياة...تبلورت رؤاهم**" فصارت فكرة الحياة مادة خام أولية عالجناها لنحصل منها على رؤى متبلورة لكثير من قضايا الحياة". وهو المبدأ القريب مما استشهد به لاكوف وجونسون عن علاقة السببية التي هي أساس لكثير من الاستعارات الإنسانية، وهي عنده تنبثق "بشكل طبيعي من تجربة الولادة التي تُعد، بدون شك، التجربة الإنسانية الأكثر قاعدية. ففي الولادة يخرج شيء (وهو الوليد) من وعاء (وهو الأم)، وفي نفس الوقت فإن مادة الأم (أي لحمها ودمها) يوجدان في الوليد (الشيء الوعاء). فتجربة الولادة (وتجربة نمو النباتات تعطي أساسًا لتصور الخلق، الذي يشمل تصور صنع شيء فيزيائي أو صنع كيانات مجردة".[١٢]

ويتجلى تشخيص الأفكار المجردة في عدة شواهد في المقال حيث تظهر أيضًا علاقة الفاعلية في مجموعة أمور معنوية مجردة تصورها الكاتبة على انها الفاعل وراء أحداث معينة كما يتضح في الأمثلة التالية:

تلك الرؤية للوجود **جعلتهم** ينجزون أشياء

رفض الفناء والنهايات **جعلتهم** يؤبدون أشياء من طبيعتها أن تنتهي

مميزات تجديد الطاقات **تدفع** بالبلاد إلى التطور

عدم وعي المجتمع **دفع** كثيرون [كذا في الأصل] للمطالبة

شكّل نهر النيل بحياتهم جوهرًا

فكل ما تحته خط مما سبق هي أمور معنوية ظهرت في شكل شخص فاعل من شأنه أن يجعل ويدفع ويشكّل. وكما قال لاكوف وجونسوف إننا "حين نتمكن من تعيين (Identify) تجاربنا باعتبارها كيانات أو مواد فإنه يصبح بوسعنا الإحالة عليها ومَقْولتُها (Categorize) وتجميعها وتكميمها، وبهذا نعتبرها أشياء تنتمي إلى منطقنا"[١٣].

والفكرة نفسها تتجلى في تجسيم الكاتبة للسلطة والتحكم على هيئة مادة تحتويها اليد في قولها "**بيده الأمر**" فصارت السلطة متمثلة في مادة تقبض عليها اليد للدلالة على السيطرة والتحكم في مقاليد الأمور. وصار الحُكم جسدًا له رأس يشير إلى أعلى سلطة في البلاد وهي سلطة رئيس الجمهورية الذي يكون موقعه كما وصفت الكاتبة "**على رأس الحكم**".

حواس الإنسان

تحت تصنيف الحواس البشرية في مجال المستعار منه أو المجال المصدر ضمن تصوير الاستعارات الأنطولوجية يتكرر استخدام حاسة الرؤية ليجسد أمورًا معنوية في هيئة أجسام يمكن رؤيتها أو ترى بالعين البشرية وذلك في الأمثلة التالية:

- تلك **الرؤية** للوجود

فيتحول مفهوم الوجود إلى جسم مادي يمكن رؤيته بصريًا

- يفعل كل ما **يراه** لخير مصر وتقدمها وفق **رؤيته**

يظهر خير مصر في هيئة جسم مادي يراه رئيس البلاد ويتصرف على أساس ما يراه

- تبلورت **رؤاهم** لكثير من قضايا الحياة

تظهر قضايا الحياة على هيئة جسم يمكن رؤيته بالعين البشرية

- تسيطر تلك **الرؤى** على الجميع

تتجسد هذه الرؤى في جسد شخص أو كيان يسيطر على الجميع ويتحكم فيهم.

وهنا نرى النص محكومًا بمسألة تحويل الأشياء المعنوية غير الملموسة إلى أشياء مادية ملموسة يمكن رؤيتها بالعين المجردة، فتظهر عبارة الرؤية ومشتقاتها خمس مرات تصف كلها أمورًا معنوية، كالوجود أو تحقيق الخير أو رؤية قضايا الحياة. فلم يخرج النص عن المفهوم الإدراكي الذي يحاول تجسيد الاستعارة وتقريبها إلى ذهن البشر عمومًا المحكومين بماديتهم فترى أن أكثر الاستعارات تكون بإكساب الصفة المادية على الأمور والمواضيع المعنوية فالإنسان يفهم ما يمكن رؤيته ببصره أو لمسه أو التواصل معه بشكل حسي.

ثانيًا الاستعارات الاتجاهية:

ارتفاع – رُقي – قيام – وقوف – نهضة - انخفاض – تدني - وضع

وردت الاستعارات الاتجاهية في المقال أربع عشرة مرة كلها تدور في فلك اتجاهي يحدد بعضه المفتاح المفاهيمي التالي: "القوة والزيادة في الارتفاع، والخمول والنقص في الانخفاض".

وهذا النوع من الاستعارات الاتجاهية كما عرّفه لاكوف وجونسون "ينظم نسقًا كاملاً من التصورات المتعالقة، إذ إن أغلبها يرتبط بالاتجاه الفضائي: عال-مستفل، داخل-خارج، أمام-وراء، فوق-تحت...وتنبع هذه الاتجاهات الفضائية من كون أجسادنا لها هذا الشكل الذي هي عليه، وكونها تشتغل بهذا الشكل الذي تشتغل به في محيطنا الفيزيائي وهذه الاستعارات الاتجاهية تعطي للتصورات توجهًا فضائيًا، كما في التصور التالي: السعادة فوق. فكون تصور السعادة موجهًا إلى أعلى هو الذي يبرر وجود تعابير من قبيل: "أحسن أنني في القمة اليوم".[١٤]

فنرى وصف الثقافة بالارتفاع في "**ارتفعت ثقافتهم**" يدل على زيادة مستوى الثقافة ومقدارها وجودتها، فالارتفاع الفيزيائي دلالة على زيادة في المقدار والكمية والجودة.

وكذلك في وصف الإرث الديمقراطي بوصف "الراقي" في قول الكاتبة "**إرث ديمقراطي راقي**" دلالة على علو مكانته في التطور، فالارتقاء الفيزيائي دلالة على الاحترام والقدر، والنزول أو التدني الفيزيائي يشير إلى العكس من المهانة وعدم التقدير.

وحالة "**القيام**" في وصف الرئيس "**قام الرئيس بدور خطير**"

فقيام الرئيس صورة تمثيلية تشير إلى تحقق الرئيس بأقصى درجات النشاط والقوة والعزم والحركة، وهي حالة تتحقق مع البشر عمومًا حال وقوفهم البدني وانتصاب أجسادهم.

و"**تجنب قيام الثورات**" تشير إلى المعنى نفسه، فالثورة القائمة هي النشطة التي تحقق نتائج على أرض الواقع، وهو تصوير فيزيائي مع إضفائه حالة تشخيص أو تجسيد للثورات بوصفها بشرًا قائمًا، إلا أنه يتفق مع تصوير حالة الانتصاب كدلالة على النشاط والحيوية والفاعلية.

ويشترك في هذا لفظ "الوقوف" كذلك كما في الشاهد "**يقف** الرئيس بنفسه ليؤسس"، فالوقوف رديف القيام في الدلالة على النشاط الجسدي والإيجابية واتخاذ الموقف الجاد.

كما ترمز النهضة كذلك إلى حال النشاط والقوة والحركة على عكس الكبوة والجلوس، ويتضح ذلك في قول الكاتبة "رغبة الرئيس في **النهضة** بهذا البلد" فالنهضة الفيزيائية لأعلى تعكس النشاط والقوة وتشير إلى حالة عكسية حالية للبلاد تتمثل في الرقاد أو القعود.

كما أن استعمال **التدني** لوصف الحالة الاقتصادية بالتعسر يتناسق مع المفهوم نفسه، كما في قول الكاتبة: "**تدني الحالة الاقتصادية**" فالزيادة في الارتفاع زيادة في المادة، والتدني الفيزيائي يعبر عن نقص وتدنٍّ للحالة الاقتصادية. والمرتكز الفيزيائي لهذا التصور كما عرّفه لاكوف وجونسون يتمثل في أنه: "إذا أضفنا أشياء معينة إلى مجموعة أشياء أخرى، أو صببنا سائلاً إضافيًا في إناء، فإن علو مجموعة الأشياء يزيد، ومستوى السائل يرتفع."[١٥]

كما أن الفعل "وَضَع" كما في عبارة "**يوضع لهذا برنامج عمل**"، يشير إلى الجانب الإدراكي الذي مفاده أن الطرح أو الوضع المادي يعبر عن التملك والفهم والسيطرة والاستيعاب، عكس الارتفاع والتحليق مثلاً، فغالبًا ما يتمكن البشر عمومًا من الأشياء التي تكون موضوعة أمامهم بحيث يسهل عليهم تناولها ومعالجتها وتشريحها. فوضع برنامج العمل يفيد فهم هذا البرنامج وإتاحته أمام الجميع للدراسة والمناقشة والمداولة، ومن ثم تنفيذه فهو ليس غامضًا متعسرًا.

خارج –بعد

كذلك ظهرت علامات الاتجاهية في استعمال أوصاف حدودية لقضايا معنوية مثل الأفكار التي أصبحت غرفةً يمكن إدخال بعض الحلول فيها أو إخراجها منها كما تصف الكاتبة عملية "ابتكار حلول **خارج** نطاق الأفكار التقليدية"

فالحلول صارت جسمًا يكون موقعه الفيزيائي إما خارج نطاق الأفكار التقليدية، على تصور أن الأفكار التقليدية صارت غرفةً أو ساحةً فضائية يمكن إدخال بعض الأجسام فيها أو إخراجها منها.

ظهرت كذلك الحدود في وصف للموت والحياة فصار كل من الموت والحياة مكانًا حدوديًا يفصل ما قبله عما بعده، وذلك في استعمال الكاتبة لوصف

"الحياة **بعد** الموت"

أو في "قضايا الحياة وما **بعدها**"

فالحياة منطقة واقعة بعد الموت وقضايا الحياة أيضًا منطقة تفصل ما قبلها عما بعدها.

حول

من علامات الاتجاهية في المقال كذلك وصف الكاتبة للبطانة

"التي تعمل **حول** الحاكم"

أو "طبقة من المنتفعين **حول** من بيده الأمر"

أو "فكر المصريين التقليدي **حول** الثبات"

فهذه الإحاطة المكانية التي تجعل من إحاطة البطانة بالحاكم وعملهم حوله إشارةً إلى قوتهم في التأثير في قراراته وقوة علاقاتهم بالحاكم، وكذلك الحال في المثال الثاني "حول من بيده الأمر". والأمر في المثال الثالث لا يخرج عن هذا المفهوم وهو إضفاء صفة المكانية على مفهوم العمل مع الحاكم أو مع من بيده الأمر أو مع الثبات، فلكي تصف أصحاب القرارات المؤثرة والكلمات المسموعة الذين ينتمون إلى الحاكم تصفهم بأنهم يعملون حوله، في محيطه أو يدورون في فلكه.

والأمر نفسه مع المثال الثاني، فالعمل حول من بيده الأمر إشارة إلى القرب في العلاقة بين هذه البطانة وبين من بيده الأمر.

والمثال الثالث، ففكر المصريين **حول** الثبات يعكس اهتمامهم بهذا المبدأ واقترابهم الفكري منه فصار القرب الفيزيائي دليلاً على التقارب الفكري.

ثالثًا: الاستعارات البنيوية:

احتوت المقالة على تصنيفات استعارية تندرج تحت الوصف البنيوي والذي يمكن فهم نسق المستعار له بصورة تتطابق بشكل جزئي مع مجال المستعار منه، وذلك يظهر فيما يلي من الأوصاف:

١ـ الصراع

الهجوم

(استهداف-سيطرة-إصابة-إراقة)

تحت عنوان الصراع ظهرت أكبر مجموعة من الاستعارات البنيوية في المقالة بلغ عددها ثلاثة عشر شاهدًا، منها ما هو مصنف تحت الجانب الهجومي من الصراع مثل الاستهداف:

العمليات الإرهابية التي **تستهدف** أمن المجتمع فمع ما في هذه الاستعارة من جانب أنطولوجي (وجودي) يجسد العمليات الإرهابية في صورة شخص يستهدف أمن المجتمع وهي القيمة المعنوية التي تجسدت هي الأخرى على شكل كيان يمكن استهدافه. إلا أن الصورة البنيوية للصراع واتخاذ الأهداف بغرض الإصابة والهجوم تحتل النصيب الأكبر من مفهومية هذه الاستعارة. فأمن المجتمع غرض للعمليات الإرهابية وهدف لها.

وكذلك عبارة السيطرة التي وردت مرتين في المقالة:

""ولقد ظلت هذه الأفكار [أفكار التأبيد] **تسيطر** على العقل الجمعي المصري

"وتسيطر تلك الرؤى [الخوف من الجديد أو المجهول] على الجميع"

والتي تؤكد على صورة الصراع الدائر في عقول الأشخاص بين قبول التغيير ورفضه.

كما تزداد ملامح هذا الصراع وضوحًا بذكر الإصابة أو المصيبة المتمثلة في فكرة التغيير:

"تصيبهم فكرة التغيير بالقلق"ففكرة التغيير في مفهوم الصراع هذا تتمثل في عدو للمصريين يحاربهم ويتمكن من إصابتهم بسلاحه الذي هو "القلق"وكثرة القتل الناتج عن الثورة كان من الشدة بحيث سالت الدماء كالماء ولهذا استعارت الكاتبة مفردة الإراقة التي هي للماء كما ورد في مختار الصحاح: "(هَرَاقَ) الْمَاءَ يُهَرِيقُهُ بِفَتْحِ الْهَاءِ (هِرَاقَةً) بِالْكَسْرِ صَبَّهُ وَأَصْلُهُ أَرَاقَ يُرِيقُ إِرَاقَةً"[١٦] لوصف الدماء التي استعارت لها هي الأخرى صفة بشرية وهي الذكاء، "والذكاء ممدود حِدّة القلب"[١٧] ولعلها كانت تقصد زاكية "زكّى نفسه أيضًا مدحها، وقوله تعالى "وتزكيهم بها" قالوا: تطهرهم بها"[١٨] بمعنى طاهرة أو نقية:

"وأريقت من أجله دماء ذكية".

واستكمالاً لتتبع مفردات الصراع في المقالة نرى الرئيس يظهر بمظهر المنتصر:

"ولينتصر لمبدأ تداول السلطة" فهذا المبدأ الذي تدافع عنه الكاتبة سينتصر له الرئيس، أو هكذا تصف الكاتبة الحلم الذي يراود الكثير من المصريين أن يقف الرئيس هذا الموقف. وهل الانتصار، في الأغلب، إلا لمظلوم على باغ معتدٍ!

فتداول السلطة مبدأ مظلوم تعرض لجنايات كثيرة، ولا أحد يرضى بالظلم، وتصوير الرئيس في صورة المنتصر لابد أن يستدعي في الذهن:
جانبًا ظالمًا سينتصر منه الرئيس وهو مبدأ الثبات وفكرة التأبيد التي ترفضها الكاتبة وجانبًا مظلومًا سينتصر له، وهو عدم المساس بمادة الدستور التي تحدد المدة الرئاسية.
ويمكن توضيح الفكرة بالتبسيط التالي:
الرئيس = المُنتصِر = منصوص عليه **"ولينتصر** لمبدأ تداول السلطة"
مبدأ تداول السلطة = المُنتصَر له = المظلوم الذي يستدعي التعاطف = منصوص عليه "ولينتصر **لمبدأ تداول السلطة"**
فكرة توريث الحكم = المُنتصَر منه = الظالم الذي يستجلب مشاعر الكراهية = مسكوت عنه فذكر المنتصر والمنتصر له يستدعي في الذهن الطرف الثالث المسكوت عنه وهو المنتصر منه الذي يتمثل في صورة المعتدي الظالم.
وبتتبع صورة الرئيس في هذه الاستعارة البنيوية التي تدور حول الصراع نرى الرئيس بجانب كونه المنتصر، نراه يتصدى ويحمي مصر كما قالت الكاتبة:
"كلنا يدرك ويثمن أهمية الدور الخطير الذي قام به الرئيس عبد الفتاح السيسي حين **تصدى وحمى** مصر" فهي صورة معركة يظهر الرئيس فيها بمظهر المدافع عن مصر ضد معتد يحاول الهجوم عليها، وبمظهر الحامي لها، فهي مَعانٍ تثير في القلب التحفز من وجود عدو أو معتد يريد النيل من مصر، وتثير كذلك جانب القبول لهذا الصاد للعدوان الحامي للبلاد.
والرئيس كذلك مستهدف في حرب **"تنازعه نوايا التجبر"** كما وصفتها الكاتبة فهو محل نزاع بين طرفين يتمثل الطرف الأول في **"نوايا التجبر"** والطرف المسكوت عنه هو نية الاكتفاء بمدة الحكم المحددة وعدم تمديدها.
كما أن مصر محل نزاع هي الأخرى **"تتنازعها الحروب الأهلية"** فنزع "الشيءَ من مكانه قلعه من باب ضرب"[١٩]
فقد تجسدت مصر هنا في صورة جسم مادي، كما تجسدت الحروب الأهلية كذلك في هيئة عدة أشخاص كل منهم يحاول الحصول على مصر وينزعها إليه.
ولا يخلو مشهد الحرب أو الصراع من حصون تتجلى في وصف مدة الرئاسة بأنها **"محصّنة"** بتعبير الكاتبة:
"المادة التي تحدد مدة الرئاسة بفترتين لا يجوز تعديلها لأنها **محصنة"** فهي ممتنعة داخل الحصن ممن يحاولون النيل منها و**"تعديلها"** كذلك.
أما اختلاف العقائد فظهرت على هيئة **صراعات** كما قالت الكاتبة **"الصراعات** العقائدية والمذهبية**"** وهي مفردة حربية كذلك استعارتها الكاتبة من مجال الحرب لتوظيفها في مجال العقيدة. وهنا تتجلى فكرة الإدراكية التي نادى بها لاكوف وجونسون في كتابهما

من أننا نفهم مجال المستعار له وفقًا لخبراتنا التي نعرفها عن مجال المستعار منه. ومن ثم يربط العقل فيها بين اختلاف العقيدة والحرب، ونخلص منها إلى الصورة المفاهيمية التالية:
اختلاف العقائد صراع وتأتي صورة النجاة من مفردات الحرب محملة بتوجيهات إدراكية أخرى نراها في عبارة الكاتبة **"ولم ينج إلا القلة"**
فالنجاة التي هي المطلوب المحبب لكل الناس صارت دلالةً وإشارةً إلى فئة قليلة هي التي تمكنت من أن تخلع سيطرة رؤية تأبيد الحكم عنها. وإن كان المنصوص عليه هو من نجا، فالمسكوت عنه هو الهالك، فضدُّ النجاة الهلكة، فنحن في مقارنة عقلية بين ناج رفض فكرة التأبيد وبين هالك سيطرت عليه هذه الفكرة. فنخلص منها أن:
رفض التأبيد نجاة
وقبول التأبيد هلكة
٢- الرحلة-الطريق
(تقدم-وصول-سعي-أثر-مرور-استمرار-مرافقة-ريادة-قفز- إعاقة) تتضح معالم الطريق الذي ترسمه الكاتبة في المقالة في ثاني أكبر ورود استعاري لمفردات استعارة بنيوية ضمن المقال بلغ عدد شواهدها اثني عشر شاهدًا حيث تظهر البلاد وكأنها قاطرة تسير في طريقها نحو التطور والتقدم مدفوعةً بواسطة ميزة تجديد الطاقات والتي تشير إلى تحديد مدة الرئاسة:
"مميزات تجديد الطاقات والاستراتيجيات التي تدفع بالبلاد إلى التطور **والتقدم**"
وكأن مميزات تجديد الطاقات هي المحرك الذي يدفع بالبلاد التي تتصور لنا في هيئة قاطرة تتحرك في طريقها المرسوم للوصول إلى هدفها الممثل في التطور والتقدم.
والصورة نفسها يظهر فيها رئيس البلاد وهو كما قالت الكاتبة
"لا يتوانى يفعل كل ما يراه لخير مصر **وتقدمها**"
فمصر أيضًا قاطرة تتقدم في الطريق المرسوم، والرئيس هو من يقود هذه القاطرة ولا يتوانى يفعل كل ما يراه لخير مصر وتقدمها.
وفي هذا الطريق أيضًا تتضح ملامح رئيس الدولة وهو **"القائد الرائد"** كما وصفته الكاتبة، والقود في لسان العرب "نقيض السوق، يقود الدابة من أمامها ويسوقها من خلفها، فالقود من أمام والسوق من خلف"[٢٠] والرائد: "الَّذِي يُرْسَلُ فِي الْتِمَاسِ النُّجْعَةِ وَطَلَبِ الْكَلَإِ"[٢١]. فهو يتقدم الطريق ليتلمس مواطن الخير والصلاح لشعبه وقومه.
وكما أنه لابد لكل من يمشي في طريق أن يترك أثرًا، فمن علامات الطريق الذي يمشي فيه الرائد ليبصر ما لا يبصره قومه ويقودهم إلى ما فيه الخير أنه يترك أثرًا هو الآخر كما وصفته الكاتبة "الرئيس يبذل أقصى ما في استطاعته ليترك **أثرًا** في ذاكرة التاريخ"

الزمن مسافر في الطريق

هذا الطريق الذي ربما اتضحت بعض ملامحه بقيادة وريادة الرئيس، وبآثاره التي يتركها وبدفعه لمصر كي تتقدم في خط سيرها المرسوم، يوجد به مسافرون آخرون بخلافنا، ومن أهمهم الزمن.

فالزمن مسافر يمر علينا في طريقنا كما وصفته الكاتبة "واتخذت فنونهم شكل الثبات دون حركة أو فراغ لتبقى رغم **مرور الزمن".**

العناصر السلبية في الطريق

(العوائق)

وإن كان ما سبق ذكره من عناصر الطريق يمكن تصنيفه تحت العناصر الإيجابية للطريق، ففي الطريق، أيِّ طريق، عقبات وعناصر سلبية معادية نراها في وصف الكاتبة

"**تعوق وصول** آثار التنمية للجموع"

وذلك في كلامها عن البطانة التي تعمل حول الحاكم أو مع أسرته فهي حسب وصف الكاتبة عائق في طريق **وصول** آثار التنمية للجموع؛ الآثار سالفة الذكر التي يسعى الرئيس ليتركها في ذاكرة التاريخ. الآثار الإيجابية التي تصلنا هي الأخرى فهي تسعى في الطريق لتلقانا.

فالرئيس قائد رائد، يقود قاطرة المجتمع في طريقها ويترك آثارًا في طريقه للتنمية والفئة المنتفعة هي العقبة أو العائق الذي يمنع وصول آثار التنمية وكذلك تظهر العقبة الأخرى من عقبات الطريق في وصف الكاتبة للدستور الذي:

"لا يمكن **القفز فوقه"**

فهو عقبة، ولكنها عقبة من وجهة نظر أصحاب المصالح الخاصة التي تضر بالبلاد.

وليس كل المسافرين لهم نفس الوجهة فوصف الكاتبة لعدم توقف و"**استمرار** العمليات الإرهابية" يوحي بمواصلة العمليات الإرهابية بالسير في طريقها. ففي أساس البلاغة "ومرّ الأمر واستمر: مضى"٢٢ .

فالعمليات الإرهابية تمضي هي الأخرى في الطريق نفسه ولكن لأغراض أخرى فهي "**تستهدف** أمن المجتمع المصري".

الرفيق في الطريق

ومن مستتبعات الطريق كذلك، وجود الرفيق الذي أشارت إليه الكاتبة بقولها

"رائحة احتراق دائم **ترافقني"**

فالاحتراق الدائم وهو رمز الخوف من ردّة الجموع كما وصفته الكاتبة، هو **رفيق** الكاتبة في الطريق، والرفيق كما عرّفه ابن منظور: "الصاحب في السفر خاصةً"[٢٣] .

السعي غير المحمود

وإن كانت صورة الرئيس في هذه الاستعارة الإدراكية على أنه القائد الرائد القائم في الطريق الساعي لترك أثرٍ نافع فهو سعي محمود بلا شك، فهناك سعي سلبي يهدف لإطالة مدة حكم الرئيس بغرض تحقيق النفع لهؤلاء الساعين، وذلك ما أشارت إليه الكاتبة بقولها "نتيجة لبقاء مصالحهم وازدهارها مع أحد الحكام **يسعون** لبقائه حتى لو لم يحقق منجزا".

فالسعي مجازًا كما عرفه الزمخشري "ومن المجاز: هو يسعى على عياله: يكسب لهم ويقوم بمصالحهم."[٢٤] ومن ثمّ فاستخدام السعي المادي أي التحرك والانتقال من مكان إلى آخر للدلالة على قيامهم بمصالح هذا الحاكم بغرض تثبيته في حكمه للانتفاع من ورائه هو من تشبيه المعنوي بالمادي، فاهتمامهم بأمر الحاكم الذي يوافق مصالحهم الخاصة على حساب أغلب الشعب ظهر في شكل حركة وانتقال في هذا الطريق.

وبانتهاء عرض ملامح هذا الطريق نقف على خمسة مواطن إيجابية في الطريق تمثلت في دفع البلاد إلى التقدم وتقدم مصر والقيادة والريادة وترك الأثر الحسن.

وخمسة مواطن سلبية تمثلت في استمرار العمليات الإرهابية وإعاقة وصول التنمية والاحتراق المرافق للكاتبة وسعي طبقة المنتفعين والقفز فوق الدستور بوصفه عقبة للمنتفعين.

وموطن محايد وهو مرور الزمن.

وفي نهاية هذه البنية الاستعارية نخلص إلى الاستعارة المفاهيمية التي قوامها أن **السياسة رحلة**

٣- البناء

الرئيس **يؤسس** لإرث ديمقراطي راقي [كذا في الأصل]

بتعديل تلك المادة مع مواد أخرى **تؤسس** للحكم المطلق

انهيار مؤسسات الدولة بسبب الثورات

الترسيخ لفكر جديد

المركزية التي رفضناهافي هذه الصورة الاستعارية التي استخدمت الكاتبة فيها مجال البناء فاستعارت منه لوصف العملية السياسية نرى صورة رئيس الدولة في هيئة واضع الأساس للبناء أو الإرث الديمقراطي فهو "**يؤسس** لإرث ديمقراطي"

والمقصود بناء جديد على طراز مخالف للطراز السابق الذي اعتاد عليه غالبية المصريين والقائم على عقيدة التوريث. فإنشاء فكر جديد قائم على التجديد هو بمثابة بناء مبنى جديد يقوم الرئيس بوضع أساسه.

كما يعمل على "**الترسيخ** لفكر جديد" فالفكر الجديد صار مبنىً يُعمق الرئيس أساسه. والترسيخ كما قال الزمخشري: "رسخ الشيء: ثبت في مكانه رسوخاً"[٢٥]. فالفكر الجديد في هذه الصورة الإدراكية هو بناء يثبت أساسه الرئيس ويرسخه.

وفي المقابل نرى وصف الكاتبة لمواد أخرى

"**تؤسس** للحكم المطلق والمركزية التي رفضناها" فالصورتان من مفهوم البناء ولكن بناء وترسيخ لفكر جديد في مقابل بناء وتأسيس لحكم مطلق ومركزية مرفوضة.
والمركزية المذكورة نفسها هي استعارة لوضع السلطة كلها وتركيزها في مكان واحد أو مبنىً واحد يتحكم فيه صانع القرار.
نرى كذلك مؤسسات الدولة على هيئة بناء ينهار، والسبب في الانهيار هو الثورات "**انهيار** مؤسسات الدولة بسبب **الثورات**" فالثورة معول هدم ينقض ما أسس له الرئيس.
ونخلص هنا إلى الاستعارة المفاهيمية:
"السياسة بناء"

٤- النبات

(جذور – ازدهار – رائحة)

بتتبع مفردات مجال المستعار منه التي وردت في المقالة عثر الباحث على ثلاث مفردات واردة من مجال النبات وفيما يلي مكان ورودها:

- رغبته [الرئيس] الصادقة في معالجتها [القضايا الجوهرية لمصر] من **جذورها**
- **ازدهار** مصالح طبقة المنتفعين من الحاكم
- **رائحة** الخوف من ردة الجموع

ففي الموطن الأول، توحي مفردة "معالجة" بأن الرئيس طبيب يعالج بعض القضايا الجوهرية التي وصفت هي الأخرى بأنها نباتات لها جذور.
وفي الموطن الثاني تظهر مصالح طبقة المنتفعين على أنها نباتات لها زهر يتفتح
وفي الموطن الثالث يظهر الخوف على أنه زهر أو نبات له رائحة تفوح وتشمها الكاتبة.
ومن هذه الأمثلة نخلص إلى الاستعارة المفاهيمية التي مفادها أن:
السياسة نبات

٥- المال والسلع النفيسة وما يتعلق بها من صفات

وردت مفردات هذا التصنيف ثلاث مرات على مدار المقال:
"لافتقار الموروث المعرفي لدينا لمميزات التداول والتغيير".
"كلنا يدرك **ويثمن** أهمية الدور الخطير الذي قام به الرئيس عبد الفتاح السيسي"
"مبدأ **تداول** السلطة"
ومما يلفت الانتباه وصف الكاتبة الاستعاري لمميزات التداول والتغيير على أنها سلعة ثمينة يتطلع الناس إليها، حيث ذكرت "**افتقار** الموروث المعرفي لمميزات التداول والتغيير"

وهنا يقفز في الذهن صورة الموروث المعرفي على هيئة الرجل الفقير الذي تنقصه سلعة ثمينة يتطلع إليها، بحكم النفس البشرية التي تسعى لتكميل أي نقص في حياتها. وتتجسد السلعة الثمينة في هيئة التداول والتغيير والتي ينظر إليها على أنها هدف مطلوب تحقيقه والاستحواذ عليه وعدم المساس به.

كما ربطت مفردة الكاتبة في الشاهد الثاني "**ويثمن** أهمية الدور الخطير" بين الدور السياسي الذي لعبه رئيس مصر وبين مجال السلع القيمة فقد وصفت الكاتبة كل المصريين بأنهم يثمنون دور الرئيس، فهذا الدور الذي لعبه الرئيس يظهر في شكل سلعة قيمة ثمنها مرتفع نعرفه جميعًا ونُقدره.

وهو ما تؤكده بقية مفردات الكاتبة من مجال المصدر نفسه كتداول السلطة، كما وصفته الكاتبة "مبدأ **تداول** السلطة"، فالتداول كما وصفه الرازي نقلاً عن عيسى بن عمر يكون " في المال والحرب سواء"[٢٦]. فالسلطة تمثل سلعة نفيسة تنتقل من يد إلى يد أو تمثل نصرًا يحرزه فريق على آخر.

وهنا نخلص بالوصف المفاهيمي التالي:

السياسة سلعة نفيسة

٦- الدين

(الرِدّة-الخَلق)

- "**رِدّة** الجموع عن استحقاق ديمقراطي"
- "تداول السلطة لا يساعد على **خَلق** طبقة من المنتفعين"

في نطاق المصدر الدين، وردت استعارتان بدتا شديدتي التأثير في النص وفي توجيه قارئ النص، حيث استعملت الكاتبة مصطلح الردة وهو مصطلح له دلالة دينية قوية ومؤثرة سلبًا لدى المسلمين عمومًا، فوصفت به سلوك المصريين تجاه رفض بعض مواد الدستور أو تعديلها، فقالت:

"**رِدّة** الجموع عن استحقاق ديمقراطي"فكان الاستحقاق الديمقراطي بمثابة الدين الذي عليه المصريون، وأصبح رفض هذا الاستحقاق الديمقراطي يمثل رِدّةً عن الدين المعتنق.

وهنا نلحظ ربط المفهوم الإدراكي للانتخابات والدستور والاستحقاق الديمقراطي وهو المجال الهدف أو المستعار له مع المجال الهدف الذي هو مجال الدين أو المستعار منه بحيث يتحول الأمر إلى دين وعقيدة، فالحفاظ على مادة تحديد مدة الرئاسة هو حفاظ على الدين، ورفضها أو تغييرها هو ردة عن الدين.

كما يظهر التناص الديني باستحضار الآيات التي تُنفر من الردة مثل قوله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ... الآية[٢٧].

وفي الموطن الثاني الذي تم توظيف مجال الدين نرى مصطلح الخلق والذي تم توظيفه في عملية الفساد كما ذكت الكاتبة:

" فتداول السلطة لا يساعد على **خلق** طبقة من المنتفعين حول من بيده الأمر"
وقد تم تصوير الفساد والنفعية المحيطة بالحاكم على أنها عملية موجودة بالأمر المباشر من الخالق. فالفساد مخلوق، وعملية الخلق لا دخل للإنسان بها، وكان الحل في مشاركة سلبية تم تحديدها في عملية "تداول السلطة" حيث إن من صفاتها أو مميزاتها "عدم المساعدة" على خلق طبقة من المنتفعين.
فعملية الخلق قائمة، لا دخل للإنسان بها ولا طاقة له على تغييرها أو الاعتراض عليها، إنما قصارى جهده هو المشاركة السلبية في "عدم المساعدة" عليها.
ومن هذه الصورة الأخرى نخلص إلى استعارة مفاهيمية يمكن وصفها كما يلي:
"السياسة دين".

٧- الطعام

(وكأننا لا نشبع من التأبيد وتبعاته – احتكار السلطة)
احتوى المقال على استعمال للطعام بوصفه نطاقًا مصدريًا يمثل العملية السياسية، فاقترنت فكرة بقاء الحاكم بصورة مفتوحة "التأبيد" مع فكرة الطعام الذي نأكله.
ومع استعمال مفردة الشبع المنفية "وكأننا لا نشبع" يقفز إلى الذهن صورة الشخص النهم الأكول الذي من المفترض أنه أخذ كفايته من الطعام والشراب ثم هو لا يتوقف عن مواصلة تناول الطعام.
وهي صورة ينفر منها كل ذي عقل لا سيما إذا كان المخاطَب من فئة المثقفين المُفترض أنهم واعون بحقوقهم الدستورية.
فتحول أمر الاستفتاء على تعديل مادة الدستور إلى صورة كريهة منفرة يتصف بها كل من يُقبل على تعديل مادة تحديد المدة الرئاسية بأنه شخص أكول لا يتوقف عن تناول الطعام، وفي هذه الحالة يتخلى عن فكرة تعديل مادة الدستور.
وهنا ونظرًا لانتقائية الاستعارة، فيما أحسب، ولأنها لا يلزم أن تشمل كل أبعاد النطاق المصدر، فلا يلتفت أحد إلى فائدة الطعام مثلاً وحيويته للجسم.
فالتأبيد من هذا المنطلق الأخير أمر محبب كما أن الطعام شيء محبب، ولكن التركيز هنا يتم على الشخص الذي يواصل الأكل ويأخذ منه فوق طاقته بحيث يتحول إلى مضرة عليه.
ومن شواهد نطاق المصدر الطعام، مفردة **"احتكار"** السلطة، والاحتكار كما عرّفه صاحب تاج العروس " الحَكَر، (بالتَّحْرِيكِ: مَا احْتُكِر) من الطَّعَامِ ونَحْوِه مِمّا يُؤْكَل، (أَي احْتُبِسَ انْتِظاراً لغَلاَئِهِ".[٢٨] فهنا ظَهرت السلطة على أنها طعام يحبسه التُجّار انتظارًا لغلاء ثمنه.

والصورة المفاهيمية هنا يمكن وصفها بالكلمات التالية:
"السياسة طعام" و"السلطة طعام"

٨- الطب

ضمن النطاق المصدر الطب، وردت مفردتان في المقالة وبيانهما كالتالي:

- رغبته [الرئيس] الصادقة في **معالجتها** [القضايا الجوهرية لمصر] من جذورها
- يضمن تداول السلطة استراتيجيات جديدة لمشاكل مصر **المزمنة** الخاصة بقضايا الفقر والجهل والمرض

فالرئيس طبيب مُعالج ومشاكل مصر مشاكل مزمنة أتى عليها الزمن، والمُزمن كما عرّفه الزمخشري "وأزمن الشيء: مضى عليه الزمان فهو مزمن"[٢٩]. ووفقًا لتعريف المركز الوطني للوقاية من الأمراض المزمنة وتعزيز الصحة بالولايات المتحدة فإن المرض المزمن عمومًا، "هو الذي يستمر لعام أو أكثر ويتطلب رعاية طبية مستمرة أو تحديدًا لنشاط الحياة اليومي أو كليهما".[٣٠] ووفقًا لتعريف الشبكة الطبية فإن "الأمراض المزمنة لا تُجدي من الوقاية منها أية لقاحات ولا يمكن شفاؤها بالأدوية"[٣١].

ومن ثم فإننا نخرج من هذا العنوان بالاستعارة المفاهيمية التالية:

مشاكل مصر أمراض لا علاج لها

٩- الأخلاق

تحت تصنيف الأخلاق وردت مفردة واحدة استعارتها الكاتبة من مجال الأخلاق وهي مفردة الصدق، فوصفت رغبة الرئيس بالصادقة:

رغبته **الصادقة** في معالجة القضايا الجوهرية لمصر من جذورها

وهنا يربط العقل بين مجال الأخلاق وهو المجال المستعار منه بمفردة الصدق وبين مجال السياسة ورغبات الرئيس، فتتسم رغبة الرئيس بكونها رغبة صادقة. والصدق خلق محبوب، ولكن هل يتم محاكمة رغبات السياسيين وأهدافهم وفقًا لخلق الصدق أو الكذب!

وهل في نعت رغبة الرئيس بالصدق توجيه عاطفي معين لقارئ هذا الخطاب بالثقة والاطمئنان لكل أفعال الرئيس!

ومن هذا المثال نخلص إلى الاستعارة المفاهيمية التالية:

السياسة أخلاق

١٠- الضمان

وصفت الكاتبة عملية تداول السلطة، وما تدور حوله هذه المقالة من الترغيب في عدم المساس بمادة الدستور التي تحدد المدة الرئاسية للحكم، وصفتها مرتين مستخدمةً الفعل "يضمن"؛"**يضمن** تداول السلطة وتغيير الحاكم تجنب قيام الثورات"

" **يضمن** تداول السلطة استراتيجيات جديدة لمشاكل مصر المزمنة"

وهو ما يستدعي في الذهن صورة الضامن بكل ملابساته التي يكون فيها، في ظل وجود شخص متشكك نرغب أن نقنعه بأمر ما، ولكنه متردد في هذا الأمر، وكأنه

يقول: من يضمن لي صدق ما تقول؟ فيكون الضامن هنا متمثلاً في تداول السلطة. ففي الجملتين، يكون تداول السلطة الضامن لتجنب قيام الثورات، والضامن لتوفير استراتيجيات جديدة لمشاكل مصر.
ويكون القارئ الموجهة له هذه الرسالة بمثابة الشخص المطلوب أن يحافظ على هذا الضامن بعدم المساس بمادة الدستور موضوع النقاش هنا.
فهل هذه الاستعارة تعكس رسالة مقصودة لطمأنة الجمهور المستهدف من هذا المقال عبر تصوير تداول السلطة على أنه الشخص الضامن لهم تحقيق ما يطمحون إليه من استقرار وعدم قيام للثورات وكذلك توفير حلول جديدة ناجحة.

١١- المراودة

(يراود المصريين أمل أن يقف الرئيس بنفسه ليؤسس لإرث ديمقراطي)

في هذه الصورة التي تستدعي فعل المراودة وما يحمله من دلالات غريزية محببة بالفطرة للبشر عمومًا، كما نقل ابن منظور في لسان العرب عن الليث: "وتقول راود فلان جاريته عن نفسها وراودته هي عن نفسه إذا حاول كل واحد من صاحبه الوطء والجماع، ومنه قوله تعالى: تراود فتاها عن نفسه فجعل الفعل لها"٣٢
نرى الصورة الاستعارية تجسد الأمل على أنه امرأة تراود المصريين ونرى وقوف الرئيس بنفسه للتأسيس لإرث ديمقراطي يُصور على أنه هذا الأمل الذي يطمح إليه المصريون.
فمسألة عدم المساس بمادة تحديد المدة الرئاسية تحولت من خيار مطروح أمام خيار آخر مكافئ له، وهو تعديلها، إلى أمل يراود المصريين بنوع من الغزل والرومانسية، وذلك يُضفي نوعًا من التأثير ولا شك على هذا الخيار فيجعله خيارًا محببًا إلى النفس.
وبعد أن كان الاختيار عقلانيًا حسب المصالح والمفاسد، صار الاختيار عاطفيًا محببًا إلى القلب.

١٢- الاشتعال

استعملت الكاتبة مفردة الاشتعال لوصف الثورات، فقالت: "يضمن تداول السلطة وتغيير الحاكم تجنب قيام الثورات، وما يترتب على **اشتعالها** من اضطرابات"
والمجال المصدر المستعار منه هو مجال النيران المشتعلة، وقد وصفت به الكاتبة الثورات، فهي نار محرقة يترتب على اشتعالها اضطرابات. وعلى الرغم من أنه لا قوام لحياة إنسان في بدو أو حضر بغير نار، إلا أن الارتباط الذهني في عقل البشر عمومًا المصاحب لكلمة الاشتعال هو ارتباط سلبي يقترن دائمًا بالحرائق والإصابات والدمار. وهنا نخلص إلى الاستعارة المفاهيمية التالية:

الثورة نار مُحرقة

١٣- تجربة

ورد لفظ التجربة مرة واحدة في المقال وذلك لوصف الحكم الرئاسي، فقالت الكاتبة "بتعديل تلك المادة مع بعض مواد أخرى تؤسس للحكم المطلق والمركزية التي رفضناها في **تجارب** الحكم السابقة"

والحكم الرئاسي أو رئاسة الجمهورية، هي مهمة شاقة بدون شك، لاسيما إذا كانت في بلد كبير، ومن ثم فوصفها بالتجربة على ما فيه من سلاسة الوصف وخفة الكلمة على النفس، يوحي بعدم تعقيد المهمة، فتجربة تصيب وتجربة تُخطئ، والتجارب لا تتوقف على كل حال.

١٤- تجديد

وردت مفردة "تجديد" مرتين في المقال لوصف الطاقات:

يغيب عن وعي الجموع التقليدي مميزات **تجديد الطاقات**

ولينتصر لمبدأ تداول السلطة **وتجديد الطاقات**

وإن كان وصف الطاقات بالتجديد يندرج تحت تصنيف الاستعارة الأنطولوجية التي تتمثل فيها الطاقات على هيئة جسم تعرض للبلى وبحاجة إلى التجديد، ولكن الصورة البنيوية في هذه الاستعارة تطغى على الوصف الأنطولوجي، ولا تعارض بين الوصفين.

فالتجديد وهو العملية المحبوبة، غالبًا، لدى الجميع، يدفع إلى الذهن، غالبًا، صورة القديم المزهود فيه، الذي فقد ميزاته وصار لا يواكب الزمن ولا التطور، وهل يُجدّد إلا القديم؟ فتجديد الطاقات يوحي بأن الطاقات الحالية التي تشير إلى المسؤولين بحاجة إلى التغيير، ويدفع القارئ في اللاوعي إلى النفور من هذه الطاقات القديمة المهترئة التي تحتاج إلى تجديد.

ومن هنا نخلص إلى الاستعارة المفاهيمية التالية: **الطاقات ملابس بالية**

١٥- القطع

وردت مفردة القطع مرة واحدة في المقالة وذلك لوصف فعل المدة المحددة:

تقطع المدة المحددة غير القابلة للتمديد أية مصالح دائمة للبطانة التي تعمل حول الحاكم أو مع أسرته

وهنا تظهر الصورة المفاهيمية التالية:

المدة المحددة = سكين قاطعة

مصالح البطانة التي تعمل حول الحاكم = جسم فاسد يلزم قطعه

رافضو تعديل مادة تحديد مدة الرئاسة = الشخص الممسك بالسكين والذي يمارس فعل القطع.

وبما أن قطع الأجسام الفاسدة أمر ضروري لابد منه، فلابد للشعب بأكمله من المعاونة على هذا الفعل والانحياز له كذلك.

ويمكن وصف الاستعارة المفاهيمية الناتجة من هذه الصورة بما يلي:

مصالح البطانة التي تعمل حول الحاكم عضو فاسد.

الخاتمة

تبين من تحليل مقال "المصريون والعقل الجمعي" وجود استعارات تنتمي إلى التقسيمات الثلاثة التي اقترحها لاكوف وجونسون (الاتجاهية والأنطولوجية (الوجودية) والبنيوية) وكان عدد مرات الورود الاستعاري الإجمالي في المقال ٨٦ ورودًا استعاريًا، في حين أن العدد الإجمالي للكلمات بالمقال هو ٥٥٦ كلمة، بمعنى كل ٦ كلمات في المقالة تحتوي على استعارة واحدة.

تنوعت مجالات المستعار منه في المقال وكان النصيب الأكبر لهذه الاستعارات يقع تحت التقسيم البنيوي، بمعدل ٤٩ ورودًا استعاريًا، والذي فيه يتشكل مفهومنا لمجال المستعار له على حسب خبرتنا وفهمنا لمجال المستعار منه.

وكان القدر الأكبر داخل التقسيم الاستعاري البنيوي من نصيب تصنيف الصراع الذي استعملت فيه الكاتبة مفردات السيطرة والإصابة والإراقة والتنازع والصراع والتصدي والحماية والتحصين والانتصار، كل هذا لوصف دور الرئيس السياسي لتحسين مستوى المعيشة في مصر.

تلت هذه الصورة، صورة الطريق ضمن الاستعارة البنيوية وفيها ظهر رئيس مصر وظهرت مصر وطبقة المنتفعين وكذلك الشعب بأكمله على هيئة مسافرين في طريقٍ نهايته التقدم والفلاح، كلٌّ حسب دوره في هذا الطريق وحسب منصبه، فالرئيس هو القائد الرائد، والمنتفعون يسعون لتحقيق أغراضهم.

تنوعت المفاهيم الاستعارية ضمن الاستعارات البنيوية وفقًا لهذا التقسيم فظهرت السياسة على أنها صراع، وظهر اختلاف العقائد على أنه صراع، وظهرت السياسة على أنها رحلة وبناء ونبات وسلعة نفيسة ودين وطعام، ومشاكل مصر أمراض مزمنة لا علاج لها، والسياسة أخلاق والثورة نار مُحرقة والطاقات ملابس بالية

ثم احتلت الاستعارات الأنطولوجية المركز الثاني من حيث عدد مرات ورودها، والتي فيها استخدمت الكاتبة المجالات المادية الملموسة للتعبير عن المفاهيم والأفكار المعنوية.

تلا ذلك الاستعارات الاتجاهية التي تضفي أوصافًا وتوجيهات فيزيائية على المعاني المجردة كذلك.

ومن ثم فقد توصل البحث للإجابة عن الأسئلة التي طرحها في المقدمة وإجاباتها هي:

عدم خلو الخطاب الجاد من الاستعارة.

استخدام الاستعارة في هذا الخطاب لم يكن من باب الحلية والزينة الكلامية.

ربما كانت هذه الخيارات الاستعارية مقصودة للتأثير في وجهة نظر المتلقي.

تُلقي هذه الخيارات الاستعارية بحكم كونها خيارات حرة واعية من صاحبها، تُلقي الضوء على جوانب من شخصية الكاتب وفكره.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

١-الموقع الرسمي لجريدة الحوار المتمدن على الإنترنت
(http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=628820&r=0)

ثانيًا: المراجع العربية:

١- **أبو القاسم الزمخشري**، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م
٢- **السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي**، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، الكويت، ١٩٦٥
٣- **جمال الدين ابن منظور**، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ
٤- **عيد بلبع**، التداولية البعد الثالث في سميوطيقا موريس من اللسانيات إلى النقد الأدبي والبلاغة، المجمع الثقافي المصري، مصر، ٢٠١٦ م
٥- **مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية**، كلية التربية قسم اللغة العربية جامعة الإسكندرية، دورية، دولية، محكمة
٦- **محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي**، مختار الصحاح، دار الحديث، القاهرة ٢٠٠٣

ثالثًا: المراجع الأجنبية المترجمة:

٧- جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط ٢، ٢٠٠٩ م

رابعًا: المراجع الأجنبية:

1- Jonathan Charteris-Black, Corpus Approaches to Critical Metaphor Analysis, London, 2004
2- William Croft and D. Alan Cruse, Cognitive Linguistics, Cambridge University Press, New York, 2004

[1] وهو Jonathan Charteris-Black للكاتب Corpus Approaches to Critical Metaphor Analysis هذه الخطوات مقتبسة من كتاب كتاب غير مترجم إلى العربية حتى وقت كتابة هذا المقال
[2] Jonathan Charteris-Black, Corpus Approaches to Critical Metaphor Analysis, London, 2004 Pages 20-21 Edited
[3] William Croft and D. Alan Cruse, Cognitive Linguistics, Cambridge University Press, New York, 2004 P.197
[4] سياقات اللغة والدراسات البينية، المجلد الثالث، العدد الأول، إبريل ٢٠١٨، الاستعارة..دراسة في السياقات الثقافية، ص ١٣
[5] Jonathan Charteris-Black, Corpus Approaches to Critical Metaphor Analysis, London, 2004 Page 15
[6] Jonathan Charteris-Black, Corpus Approaches to Critical Metaphor Analysis, London, 2004 Page 29
[7] Jonathan Charteris-Black, Corpus Approaches to Critical Metaphor Analysis, London, 2004 Page 15
[٨] جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، دار توبقال للنشر، المغرب، ط٢، ٢٠٠٩، ص٣٣
[٩] جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، دار توبقال للنشر، المغرب، ط٢، ٢٠٠٩، ص٣٥
[١٠] جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، دار توبقال للنشر، المغرب، ط٢، ٢٠٠٩، ص٤٥
[١١] جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، دار توبقال للنشر، المغرب، ط٢، ٢٠٠٩، ص٣٣
[١٢] جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، دار توبقال للنشر، المغرب، ط٢، ٢٠٠٩، ص ٩٢
[١٣] جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، دار توبقال للنشر، المغرب، ط٢، ٢٠٠٩، ص ٤٥
[١٤] جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، دار توبقال للنشر، المغرب، ط٢، ٢٠٠٩، ص ٣٣
[١٥] جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، دار توبقال للنشر، المغرب، ط٢، ٢٠٠٩، ص ٣٥
[١٦] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الحديث، القاهرة ٢٠٠٣ (هـ ر ق)
[١٧] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الحديث، القاهرة ٢٠٠٣ (ذ ك ا)
[١٨] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الحديث، القاهرة ٢٠٠٣ (ز ك ا)
[١٩] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الحديث، القاهرة ٢٠٠٣ (ن ز ع)
[٢٠] ابن منظور لسان العرب دار صادر ٢٠٠٣، ج ٦ ص ٢٦٠ (ق و د)
[٢١] ابن منظور لسان العرب دار صادر ٢٠٠٣، ج ٦ ص ٢٦٠ (ر و د)
[٢٢] أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨ (م ر ر)
[٢٣] ابن منظور لسان العرب دار صادر ٢٠٠٣، ج ٦ ص ٢٦٠ (ر ف ق)
[٢٤] أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨ (س ع ي)
[٢٥] أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨ (ر س خ)
[٢٦] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الحديث، القاهرة ٢٠٠٣ (د و ل)
[٢٧] سورة المائدة (٥٤)
[٢٨] السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، الكويت، ١٩٦٥ (ح ك ر)
[٢٩] أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨ (ز م ن)
[٣٠] المركز الوطني للوقاية من الأمراض المزمنة وتعزيز الصحة بالولايات المتحدة https://www.cdc.gov/chronicdisease/about/index.htm
[31] موقع الشبكة الطبية https://www.medicinenet.com/script/main/art.asp?articlekey=33490
[٣٢] ابن منظور لسان العرب دار صادر ٢٠٠٣، ج ٦ ص ٢٦٠ (ر و د)